تقديم

هذه دراسة لفن القصة عند العرب ألفها ولم ينشرها فى حياته الأستاذ الدكتور زكى المحاسنى الأديب والمفكر السورى العربى الأشهر، تعرض فيها لمكانة القصة فى الأدب عموما والأدب العربى على وجه الخصوص وقد عرض لأنواع القصة ثم تطرق بعد ذلك إلى تحليل الشروط الفنية الواجب توافرها فى القصة.

وعرج على القصة الشعرية عند العرب مقارنا بينها وبين نظيرتها عند الأجانب. وقد أطال النظر فى القصة الشعرية فى العصور الأدبية العربية جميعها بدءاً بالجاهلى مروراً بالأموى والعباسى وانتهاء بالعصر الحديث وهو عندما يحلل القصة الشعرية عند العرب القدامى والمحدثين يضرب المثال تلو المثال والقصة بعد الأخرى ويعقد المقارنات الازمة.

ولقد وجد المؤلف فى المقامات العربية ضرباً هاماً من ضروب القصة العربية وحلقة من حلقات تطورها فحلل تلك المقامات من هذا المنظور الأدبى واعتبرها قصصاً اجتماعياً يسعى إلى النقد

والتمحيص للشخوص والحياة والحوادث بهدف الإصلاح الاجتماعى والتهذيب الحكومى والشعبى.

ويتوج المؤلف دراسته الفريدة بالحديث عن القصص القرآنى وهو لايكتفى هنا بتحليل القصة فى القرآن الكريم كما فعل كثيرون ولكنه يحلل أثر القصة القرآنية فى القصص الأجنبى وهو فى مبلغ علمى مالم يقم به غيره فى حينه ويضرب أمثلة حية على ذلك من واقع سورة الكهف وأثرها فى قصص فولتير وخاصة فى قصة (زاديك) كما ختم دراسته بأثر القصص القرآنى فى القصة العربية الحديثة وخاصة عند توفيق الحكيم فى روايته (أهل الكهف).

ونحن إذ ننشر هذه الدراسة التى لم تنشر من قبل إنما نقصد من وراء ذلك إلى بعث أعمال الأديب الكبير التى أنجزها ولم يستطع نشرها فى حياته من جهة، وتخليداً لذكر الرجل ـ وهذا حقه علينا ـ من جهة ثانية، ونفعاً بها من جهة ثالثة.

والأستاذ الدكتور زكى المحاسنى أشهر من أن أعرف به فى هذا التقديم فقد كتب عن نفسه وكتب عنه كثيرون ممن عرفوه وخاصة بعد وفاته وفى هذا السفر سوف ننشر بعضاً مما كتب عنه وهو كثير.

والحقيقة أن صلتى بأسرة المحاسنى هى صلة قديمة ترجع إلى أكثر من خمسة وثلاثين عاماً، عندما التحقنا بجامعة القاهرة فى العام الجامعى ٥٩/ ٦٠ ودخلنا إلى قسم المكتبات والوثائق فى كلية الآداب. وكان فى دفعتنا هذه خليط من الطلاب العرب الأشقاء

جاءوا من السعودية والسودان وتونس والمغرب والعراق وسوريا. وكان هناك عدد كبير من الأشقاء السوريين الذين التحقوا بالجامعات المصرية بعد الوحدة التى قامت بين مصر وسوريا فى سنة ١٩٥٨.

وكان من بين زملائنا فى قسم المكتبات والوثائق بآداب القاهرة كريمتا الأستاذ الدكتور زكى المحاسنى: ذكاء زكى المحاسنى وسماء زكى المحاسنى؛ وقد تخرجنا معنا فى صيف ١٩٦٣؛ ورغم الانفصال الذى حدث بين مصر وسوريا بعد فترة قصيرة من الوحدة وانقطاع العلاقات السياسية لفترة طويلة، إلا أن الصلة بينى وبين أسرة المحاسنى لم تنقطع يوماً حتى الآن.

وتخليداً لذكرى الرجل ـ نفعنا الله بعلمه وفضله ـ ننشر عملاً له لم ينشر من قبل آملين أن يوفقنا الله إلى نشر أعماله الأخرى التى لم تر النور بعد رحيله.

أ. د. شعبان عبد العزيز خليفة
أستاذ ورئيس قسم المكتبات والمعلومات
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة
الجيزة فى ١٩٩٥

obeikandl.com

لمحة
من حياة الدكتور زكى المحاسنى:
بقلمه

نسلنى والدى «شكرى المحاسنى» سنة ١٩٠٩ وكان من كتاب المحكمة الشرعية فى دمشق، وقد توفى وعمرى سنتان ولم يترك لى صورة أراه فيها، فآلمنى فقد خياله وإن كان باهتا من وجهه الحبيب. فعشت يتيما ترعانى أمى الحنون ويحدب على عمى أخو والدى، فكان يرد فى رعايته ما كان صنعه له وهو صغير. وحين حصلت على الاجازة الجامعية من كلية الحقوق بدمشق وعمرى يومذاك الثنتان وعشرون سنة، توفيت أمى قبل أن تذوق من كسبى ما ينسيها مرارة الليالى التى سهرتها من أجلى. فعشت بعدها باكيا عليها فى شعرى وكانت حنونا رؤوما، ولن أستطيع أن أنساها حتى أموت، وأنى لاحيا كل يوم ناظرا الى محياها الباسم من وراء الغيوب.

تلقيت دراستى فى تجهيز دمشق، وكنت من أولئك الحاصلين على البكالوريا عام ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨ وفى أوائل دوراتها بسورية، ثم

الاجازة فى الحقوق وفى الآداب عام ١٩٣٦ من الجامعة السورية، وعينت بعدها أستاذا للغة العربية وآدابها فى انطاكية ثم فى مدرسة التجهيز الاولى بدمشق حتى عام ١٩٤٣، إذ أوفدتنى وزارة المعارف السورية الى الجامعة المصرية، فحصلت منها على «الدكتوراه الدولية» فى الآداب عام ١٩٤٧ وأسند الى تدريس الادب العربى فى كلية الآداب الحديثة بجامعة دمشق حتى عام ١٩٥١، ثم أوفدت مرة ثانية الى مصر لأكون ملحقا ثقافيا فى السفارة السورية بالقاهرة ومندوبا فى الجامعة العربية للشؤون الثقافية. وفى سنة ١٩٥٦ عدت الى دمشق وانتدبت للعمل فى «لجنة التربية والتعليم» فى وزارة التربية والتعليم. ولما قامت الوحدة بين القطرين، كنت فى التخطيط العالى بالقاهرة.

اقترنت بالسيدة وداد سكاكينى، العربية اللبنانية وأنجبت لى ولدا وبنتين هم: ذكوان وذكاء وسماء المحاسنى. وكان اقترانى بهذه الاديبة المثلى، وسيلة مشجعة لامضى فى حياتى الادبية، وكان ما لهذه الكاتبة من المنزلة العزيزة فى الادب العربى الحديث باعثا لاعتزازى بالحياة الفكرية والفنية.

نشرت من الآثار الادبية المطبوعة ما يأتى:

١ ـ «شعر الحرب فى ادب العرب» فى العصرين الاموى والعباسى الى عهد سيف الدولة. (رسالة دكتوراه) من الجامعة المصرية، طبعته دار الفكر العربى بالقاهرة سنة ١٩٤٧ ودار المعارف فى مصر عام ١٩٦٣ ثم فى دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٠.

٢ ـ «أبو العلاء ناقد المجتمع» (رسالة ماجستير) نشر دار الفكر العربى بالقاهرة سنة ١٩٤٥ ودار المعارف فى بيروت عام ١٩٦٤.

٣ ـ «النواسى شاعر من عبقر» ـ دراسة تحليلية لشعر أبى نواس وحياته، نشرته المكتبة العمومية بدمشق عام ١٩٣٩، ثم دار الانوار فى بيروت عام ١٩٧٠.

٤ ـ «المتنبى» ـ طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٦ والطبعة الثالثة عام ١٩٦٨ والرابعة ١٩٧٠.

٥ ـ «ابراهيم طوقان» شاعر فلسطين ـ نشرته دار الفكر العربى بالقاهرة عام ١٩٥٩. والطبعة الثانية عام ١٩٦٢.

٦ ـ «دراسات فى تاريخ النهضة العربية المعاصرة» بالاشتراك مع الاساتذة: شفيق غربال والدكتور أحمد عزت عبد الكريم والدكتور بديع شريف نشرته الجامعة العربية فى القاهرة سنة ١٩٥٨.

٧ ـ الادب العربى المعاصر» غام ١٩٦٠.

٨ ـ «فى التراجم والنقد» عام ١٩٦٠.

٩ ـ «قراءات أدبية مدرسية وتحليلية» عام ١٩٦٠.

١٠ـ «أحمد أمين» ـ محاضرات فى معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة عام ١٩٦٣.

١١ـ «عبد الوهاب عزام» محاضرات فى معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة عام ١٩٦٨.

١٢ـ تحقيق وتعليق لمخطوط ديوان «الشريف العقيلى» نشرته دار احياء التراث الاسلامى والعربى فى مصر للبابى الحلبى عام ١٩٥٥.

١٣ـ «نظرات فى أدبنا المعاصر» نشرته وزارة الثقافة فى مصر عام ١٩٦٢.

١٤ـ «الادب الدينى» ـ طبع مكتبة الانجلو فى مصر عام ١٩٧٠.

١٥ـ «أساطير ملهمة» ـ طبع دار المعارف فى مصر عام ١٩٧١.

١٦ـ «الشاب الظريف» بالدراسة والتاريخ الادبى ـ محاضرات فى كلية الآداب بالجامعة اللبنانية ١٩٦٩ / ١٩٧٠ نشرته المكتبة العباسية بدمشق عام ١٩٧٣ (بعد وفاة المحاسنى مباشرة).

١٧ـ «فقه اللغة والمقارن» فى مكتبة الصفدى بدمشق لعام ١٩٧٢.. ولى دراسات كثيرة مثبتة فى المجلات العربية المعاصرة ورهن الطبع:

فى الإعداد للمطبعة والنشر:

١ ـ «ديوان المحاسنى» من شعرى الذى جمعته وأرجو ان أتفرغ لتنسيقه.

٢ ـ «اللسان العربى».

٣ ـ «منهج الدراسة» فى الأدب العربى.

٤ ـ «المعاجم العربية» القديمة والحديثة والموسوعات المدرسية» من دراسات مقارنة فى المعاجم فى كلية الآداب بالجامعة

اللبنانية عام ٦٦ / ١٩٦٧ وستصدر هذه عن دار العلم للملايين فى بيروت.

٥ ـ عشر محاضرات فى الأدب العربى القديم والمتوسط إلى نهاية عصور الدول المتتابعة (الانحطاط) فى كلية التربية بالجامعة اللبنانية عام ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧، ستصدر عن دار عويدات للطباعة والنشر ببيروت.

٦ ـ نشيد الانشاد.

٧ ـ دراسات فى النقد والتعريف بالنتاج الحديث فى العالم العربى.

الوظائف:

١ ـ استاذ اللغة العربية وآدابها بتجهيز انطاكية عام ١٩٣٣.

٢ ـ استاذ اللغة العربية وآدابها بتجهيز دمشق عام ١٩٣٦.

٣ ـ استاذ مساعد للادب العربى بكلية الآداب بالجامعة السورية من عام ١٩٤٧ ـ ١٩٥٠.

٤ ـ مراقب للبعثات العلمية وملحق ثقافى بالسفارة السورية فى مصر من عام ١٩٥٠ ـ ١٩٥٦.

٥ ـ عضو لجنة التربية والتعليم بوزارة المعارف السورية من عام ١٩٥٦ ـ ١٩٥٨.

٦ ـ مدير للثقافة فى تخطيط التعليم العالى بالقاهرة فى عهد الوحدة بالوزارة المركزية.

٧ ـ مدير التراث فى وزارة الثقافة بدمشق بعد الانفصال.

٨ ـ استاذ الادب العربى فى كلية الشريعة بجامعة مكة عام ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦.

٩ ـ استاذ محاضر للادب بكلية الآداب وكلية التربية فى الجامعة اللبنانية منذ عام ١٩٦٦ الى آخر عام ١٩٦٩.

١٠ـ عضو مراسل فى المجمع الملكى الادبى الاسبانى من عام ١٩٧١.

١١ـ عضو مراسل فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٢.

١٢ـ كنت من أوائل المتحدثين من اذاعة دمشق وبيروت والقاهرة وقد نهضت بتبعات فى الفكر واللغة فى لجان مسؤولة ومجلات عربية وأجنبية.

١٣ـ زاولت المحاماة تمرينا ومراسا باشراف ابن عمى الاستاذ سعيد المحاسنى والاستاذ سعيد الغزى وكانا من اعلام الحقوق والمحاماة بدمشق. وقد منحت الاجازة فيها ولى ذكريات عنها سيحتويها كتاب.

***

أسرة المحاسنى

لآل المحاسنى ذكر متواصل فى تاريخ دمشق التى جاءها جدودهم عند فتحها من الأرض التى بارك الله حولها، كما ورد فى مقال العلامة المجمعى عيسى اسكندر المعلوف عام ١٩٢٤ وقد نشره فى مجلة المجمع العلمى العربى(١) «مجمع اللغة العربية» اليوم.

ولقد أنبتت دمشق من بنى المحاسنى كثيرا من العلماء والادباء فيهم القضاة والخطباء والفقهاء، كتب عنهم المؤرخون والباحثون فى التراجم والانساب والتاريخ والقضاء، منهم المرادى فى «سلك الدرر» والبيطار فى «حلية البشر» فى تاريخ القرن الثانى عشر والثالث عشر و «الثغر البسام فى ذكر من ولى قضاء الشام» للدكتور صلاح المنجد و «حوادث دمشق اليومية» للبديرى و «صفوة البشر» للشطى و «تاريخ الاسر الشرقية» للمعلوف وغيرهم من أعلام المؤرخين والباحثين.

فمن آل المحاسنى المتقدمين كان اسماعيل بن تاج الدين سبط الحسن البورينى المؤرخ الكبير وكان اسماعيل اديبا خطيبا علم فى

(١) الجزء الثانى عشر من المجلد الرابع ١٩٢٤.

معاهد دمشق وفى الجامع الاموى طوال خمسين عاما وبرز فى الشؤون العامة أواخر القرن الحادى عشر وأوائل القرن الثانى عشر سجل فى خلالها حوادث تاريخية وأمورا اقتصادية واجتماعية فى مخطوط محفوظ فى الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية، وقف عليها المحقق الاديب الدكتور صلاح الدين المنجد ونشر صفحات منها لتضاف الى المصادر المتعلقة بتاريخ دمشق فى العهد العثمانى وذلك فى مجلة معهد المخطوطات لجامعة الدول العربية عام ١٩٦٠.

ومن المحاسنيين المشهورين سليمان بن أحمد ١١٨٧هـ ـ ١٧٧٤م مشى على خطى جده اسماعيل وكان شاعرا أديبا وإماما بمسجد بنى أمية أستهواه التراث بمخطوطاته الدمشقية فكان يشتريها ليمحص فيها ويحقق بخطه ولم يغفل عما كان يجرى فى مدينته وعصره فيشارك فى مناوأة المنحرفين وعرف متاعب السياسة لصد التعسف وقد سجل فى أوراقه حوادث الرعب والحصار بعد سقوط المماليك وجلائهم عن بلاده، كما تولى النيابة والقضاء وترك مخطوطات مبعثرة فى خزائن الكتب، منها رسالتان تتعلقان بحوادث فى دمشق عرف خفاياها وقد أكتشف إحداهما الدكتور صلاح الدين المنجد مكتوبة بخط المحاسنى سليمان وذلك فى مكتبة جامعة برنستن، وظهرت مطبوعة فى منشورات «دار الكتاب الجديد» فى بيروت.

أما الرسالة الثانية ففى حيازة دمشقى كبير، وقد لاتكون النسخة الاصلية، ولهذا الشاعر الاديب ديوان مخطوط يعرف بعنوان «كناش

المحاسنى» وقد كتب عنه المؤرخ عيسى اسكندر المعلوف مقالا فى مجلة المجمع العلمى العربى فى دمشق ذكر فيه أن جامع القصائد فيه هو ابن حفيد الشاعر سليمان الذى توفى سنة ١١٨٧هـ ـ ١٧٧٣م، وفى صدر هذا الديوان المخطوط قال الشيخ محمد الغزى العامرى الدمشقى:

اذا افتخر الانام بأرض شام
وعدوا دورها ثم المساكن
أقول مفاخرا قولا بديعاً
محاسن شامنا «بيت المحاسن»

على أن هذه المدينة العربية العريقة بقيت تعد من آل المحاسنى أو محاسن على ترادف الاجيال والسنين قضاة فى الشريعة والقوانين وائمة فى الحديث والتدريس والخطابة حتى جاء عصرنا وكشفت المخطوطات التى نشرت فيه عن هذه المشاركة القديمة فى حياة دمشق وتاريخها فلا بدع اذا اتثل الابناء فى زماننا بما قام به الجدود ليسيروا على هداهم، ففى الربع الاول من هذا القرن وما تلاه لمع من هذه الاسرة المحاسنية الاصيلة العلامة محمد المحاسنى المحامى اليوم، والذى عرفته المحاكم العليا والقضايا الوطنية، ولا يزال فى مسامع الجيل المثقف من الحقوقيين اسم سعيد المحاسنى الاستاذ الجامعى فى القوانين والمحاماة.

وبرز فى زماننا الشيخ التقى الصالح محمد صالح المحاسنى عليما

بدقائق الاحكام الشريعة والارثية والفتوى حافظاً للقرآن الكريم راويا للشعر والتاريخ المعاصر.

ولكم سعى فقيد دمشق والعالم العربى الدكتور زكى المحاسنى الى المخطوطات المحاسنية، لعله يصل الى الجدير منها بالنشر، لكن مشاغل الحياة والدراسة وتأمين المعيشة كانت تصرفه الى حين عن تحقيق رغبته، فعهد الى أولاده أن يقوموا عنه بما فاته القيام به.

وكريمتا الفقيد العزيز ذكاء وسماء مختصتان بفن الوثائق والمكتبات، من جامعة القاهرة وقائمتان بتبعات فى الكتاب والاختصاص بمكتبة الجامعة، وفى دار الكتب الظاهرية بدمشق ـ لابد أن تنهضا بهذا الفن أو تتفرغ احداهما للتحقيق فيما يروقها من المخطوطات المحاسنية بعد البحث عن القيم النافع منها فى التراث والمصادر التاريخية اليت تمرست بها وفاء منها ومن أهلها لذكرى أبيها وتحيات لروحه الزكية.

***